الحجاج بالقدوة وتشكّل الخطاب

كتاب الامام علي(ع) إلى ابن حنيف أنموذجاً

المدرس الدكتور وليد مزهر
جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الحجاج بالقدوة وتشكل الخطاب

كتاب الامام علي(ع) إلى ابن حنيف أنموذجاً

المدرس الدكتور وليد مزهر
جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الملخّص:

يحاول البحث أنْ يقدم رؤية لحضور الحِجاج، ممثلاً بحجة القدوة، في بناء الكتب/الرسائل متخذاً من رسالة الإمام علي إلى ابن حنيف أنموذجاً لتلك الرؤية، وكيف اندمجت هذه الحجة بالإيتوس؛ فالمخاطِب، وهو يقدّم حجة القدوة ويطلب من أتباعه تمثُّل سلوكها، لا يتحدث عن شخصية مغايرة، إنه يتحدث عن الذات وهي تقدم نفسها أنموذجاً مثالياً للاقتداء بها، في طموحها لبناء منهج جديد في التعامل مع المنصب وملذاته، لا في تحقيق مكاسب من هذا المنصب فحسب، بل كيف تزهد الذات بأدنى تلك الملذات وهي الأكل والشرب وتكتفي منهما بالقليل جداً. إن نقاشاً مستفيضاً يقدمه الكتاب؛ ليبين لماذا على الوالي/الحاكم أن لا يبيت ممتلئاً بالطعام ؟، وكيف يكون سعيه إلى مشاركة الرعية صعوبات الحياة، فإذا هو لم يستطع تأمين سبل العيش الكريم لرعيته فإنّ عليه مشاركتها ألم الجوع، لتكون مفردة الزهد مركزاً تتفرع عنه المفردات الأخرى، في سعيٍ طَمُوح لبناء الذات من الداخل.

كلمات مفتاحية: القدوة، الايتوس، السلوك، الزهد، الشجاعة.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة البصرة، عدد١، مجلد٤٦، كانون الثاني ٢٠٢١

AL-Hajaj via Model and the Form Discourse

Imam Ali's (peace be upon him) Letter to Ibn Henif as a case study

Lecturer Dr. Waleed Mizher

University of Basrah/ College of Arts / Department of Arabic language

Abstract:

The researcher tries to provide a vision of the presence of Al-Hajaj represented by the model evidence in writing letters depending on Imam Ali's letter to Ibn Henif as a case study for that vision. And how this evidence merged with Aitos. As being the speaker while he is trying to present the evidence of model and asking his followers to work accordingly, therefore he is not talking about a different character but he was talking about the self in which it presents itself as a model to be followed, in its ambition to create new approach in dealing with the position and its pleasures. Not only in the lack of gains from this position, but how the self becomes insignificant to the lowest of those pleasures, which are eating and drinking, and being satisfied with very little. An extensive discussion is presented by the letter to show why the governor / ruler should not sleep overnight full of food? How can his endeavor to share with the parish become the difficulties of life, so if he is unable to provide decent livelihood for his parish, then he must share it with the pain of hunger, so that the singularity of asceticism becomes a center from which the vocabulary branches branch out to others in the endeavor and ambition to build the self from inside.

Key words:

Model, Aitos , Attitude , asceticism, courage.

مقدمة

هو كتاب([1]) صادر عن ديوان الخلافة، لكنه مختلفٌ عن الكتب الديوانية، التي تصدر بأمر أو نهي، فهو، أولاً، صادر من الخليفة/الحاكم، لكنه لا يحمل خصائص كتب الحكم، فلا أمرٌ ولا نهيٌ يتعلقان بسياسة الدولة وإدارة شؤون الحكم، وهو، ثانياً، موجّهٌ إلى والٍ لم يرتكب خطَأً يستحق العقاب، ولم يأتِ بمنجز يُشكر عليه، وليس عليه أن يتقدم في إدارة ولايته أو يتأخر. فإن الكتاب لا ينص على محاكمة الولاة لأنهم يقترفون ظلماً للعباد؛ بل هو يحاكمهم لأنهم يتمتعون بما يتمتعون به من منافع المنصب (وإن كان هذا التمتع لا يخرج عن المباح ولا يدخل في المحرمات)؛ ليرينا أن إقامة العدل، أو الحكم المثالي، لا تتعلق بالجور وانتهاك القوانين، بل بالتمتع بالأكل والشرب ووسائل الراحة في الوقت الذي لا تتوفر تلك المتع للرعية التي يدير الوالي شؤونها، وأنْ يشبع الوالي من مائدة الأغنياء وتحت إمرته أناس لايجدون ما يسد الرمق، فذلك أمر مرفوض، ويخرجه من مسار القدوة التي يتوجب عليه اتباعها، إن الكتاب وهو يضع معياراً دقيقاً لعمل الولاة، فإنه يطيل في تبيان صورة القدوة وسلوكها، ليتضح المنهج، ويكون عمل الولاة بما يتلاءم ورؤية الامام.

لم يرتكب ابن حنيف خطأً في العرف السياسي والإداري، فالرجل أجاب دعوة إلى وليمة، وإجابة الدعوات جزء من العرف السياسي؛ لكنه وقع في خطأ الفهم، فهو لم يكن على وعي عميق بمنهج السلطة التي يمثلها (الامام علي (ع))، وطريقة تفكيرها.

عثمان ابن حنيف

من هو ابن حنيف المخاطَب بالكتاب؟ هو "عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة ... الانصاري، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، أخو سهل بن حنيف

"(٢)، وقد تولى الاعمال الإدارية للخليفتين عمر وعلي ولاه الأول على العراق "مساحة الارضين وجبايتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها" وولاه الثاني على البصرة "فأخرجه طلحة والزبير.. حين قدما البصرة.. ثم سكن الكوفة وبقي الى زمن معاوية"(٣).

عرف عن ابن حنيف أنه رجلٌ مجرب كثير الخبرة والدراية، وهو من خيرة الصحابة وقد "شهد أحدا والمشاهد بعدها"(٤) وفي زمن الخلفاء "استعمله عمر بن الخطاب على مساحة سواد العراق .. واستعمله علي على البصرة"(٥). وقد أجمع الصحابة على حكمته وحسن تدبيره للأمور؛ ومن دلالة ذلك "ان عمر بن الخطاب استشار الصحابة في رجل يوجَّهه الى العراق، فأجمعوا جميعاً على عثمان بن حنيف وقالوا: إن تبعثه على أهم من ذلك فإن له بصرا وعقلا ومعرفة وتجربة"(٦)، وقد نجح في مهمته، لحسن تدبيره "فبلغت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر مأْئة ألف ألف"(٧)، وفي ذلك ما يجعله محل ثقة يبعداً عن الشبهات.

إنشاء الكتاب:

يقدم الشريف الرضي للكتاب بمقدمة قصيرة، لكنها ذات أهمية ، لأنها رسمت عنوانا للكتاب شكّل مفتاحاً لقراءته، فهي تحدد السبب الذي من أجله أملي الكتاب، "ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دُعيَ إلى وليمة قومٍ من أهلها، فمضى إليهم"(٨)، فالسبب، إذاً، حضور الوالي إلى وليمة، أو تلبية دعوة، ويبدو أن الشريف الرضي، وهو لم يحلنا إلى مصدر تأريخي حول الموضوع، قد استند في هذا التقديم، إلى الكتاب ذاته، الذي يفتتح فقرته الأولى ذلك: "أما بعد يا ابن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت إليها، تستطاب

لك الألوان، وتنقل إليك الجفان"(٩)، لكن كيف يشكل أمر، أقل ما يقال عنه في عالم الولاية والحكم أنه طبيعي، سبباً لتحبير كتاب طويل؟

تسلط الفقرة التالية لهذا الكلام الضوء على رؤية مغايرة للحاكم والخليفة والوالي، إذ تعبر عن خيبة أمل أكثر منها خطأ إدارياً "وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قومٍ، عائلهم مجفو وغنيهم مدعو"(١٠). لماذا حدثت خيبة الأمل في الوالي؟، الا تقام الولائم للأغنياء وذوي النفوذ؟ ثم ما حاجة الأغنياء الى حضور الفقراء الى مآدبهم؟ هنا تتحدد قضية ذات أهمية استدعت إنشاء الكتاب، فعمل الوالي الوقوف الى جانب الفقير بكل ما يستطيعه ولو أن يشاركه الجوع والحرمان، ذلك منهج الامام (وسيتضح في طيات البحث)، غاب ذلك عن الوالي فاستدعى ان يؤنَّب، ولكيلا يغيب عمن سيأتي بعده، استدعى الكتاب أن يقوم ببيان السبيل الى ذلك، فعملُ الولاة يقوم على المنهج الصحيح وليس على الأعراف السياسية، تلك هي الرؤية المغايرة/الجديدة التي لم يدركها ابن حنيف بعد.

فإذا كانت الدعوة/الوليمة سبباً لإنشاء الكتاب/الرسالة، فقد بنيمة بُني الكتاب على قضية جديرة بالاهتمام، وهي المرجعية التي يحتكم إليها الوالي في تصرفه، بوصفه عاملاً لدى الحاكم، ولذا حاول الخطاب أن يقدم صورة مثالية متجسدة في شخص الإمام علي، الذي يمثل أنموذجاً يُحتذى، ويتمثل ذلك في شخص الإمام ذاته، وتصبح عبارة "ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيءُ بنور علمه" الواردة في مستهل الكتاب، هي القضية المركزية التي سيحاجج الكتاب من أجل توضيحها؛ لتكون علامةً للولاة للعمل على وفق مضمونها. وتكون مرجعيةً للعمل السياسي والإداري للدولة. إنها (القدوة) وهي متمثلة في شخصية الإمام، وعلى الولاة أو المأمومين أن يقتدوا بها، ووظيفة الكتاب بكامله النهوض بمحاولة توضيح هذا

المفهوم، والإجابة عن الإشكالات المفترضة عليه. ولذلك نجد الكتاب لا يشير إلا إشارتين عابرتين إلى قضية الوليمة فيما ظل يصف عمل الإمام وصفاته ومنهجه بتفصيل دقيق.

حجة القدوة:

يرى بيرلمان أن حجة القدوة هي: "ما يثير إعجابنا، سلطة، او مهابة اجتماعية، انطلاقاً من كفاءته، أو ماله، أو مرتبته الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع"(١١)، فإثارة الإعجاب مدعاة للتقليد والاتباع، و"استدعاؤنا لسلطة ما بوصفها حجة قدوة، يعني دعوة المخاطَب إلى اتباع سلوكها، وفي الوقت نفسه تمثل حجة على قيمة هذا السلوك"(١٢)، فـ"الحجاج بالقدوة يقوم أساساً على اتباع سلوك وتصرف هذا النموذج"(١٣) ، إن القدوة هي ما يثير إعجابنا، ويكون مدعاة للإقتداء بها، واتباع سلوكها، لما تتميز به من صفات حميدة، وكفاءة عالية في مجالها، يوظفها المخاطِب ليقنع بها مخاطَبه ، فتصبح " تقنية حجاجية تحتكم إليها الخطابات الدينية والسياسية والاشهارية والتربوية وغيرها لأغراضها الإقناعية"(١٤)، إنّ أنسب المجالات لتوظيف الحجاج بالقدوة، بما يحقق الأهداف المرجوّة منها هو " مجال (التوجيه) و (القيادة) توجيه المتلقي إلى سلوك معين وقيادته نحو موقف محدد"(١٥) وذلك ليس بغريب؛ بل هو جزء من الطبيعة الإنسانية، ذلك أننا لا نقتدي "سوى بمن أهل لذلك، أي هؤلاء الذين يتوفرون على صيت اجتماعي، يعود إلى كفاءتهم أو وظائفهم او إلى صفهم الاجتماعي"(١٦).

لقد وضع بيرلمان حجة القدوة في القسم الثالث من دراسته؛ أي الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وميزة هذا القسم أنه "يؤسس واقعاً جديداً ويبنيه"(١٧)، لكنه واقع احتمالي "مثلما أراد بيرلمان في تشكيله لمفهوم (الحجاج)، ونتائجه غير ملزمة للآخر. بل هي نتائج قائمة على المحتمل الذي لا يصادر حرية الاختيار"(١٨)؛ فـ"منتهى الحجاج الناجع بناءُ واقع جديد يقنع

به المحاجّ جمهوره"(١٩)، فالقدوة: "نموذج يصلح على صعيد السلوك لا لتأسيس قاعدة عامة أو دعمها فحسب وإنما يصلح كذلك للحض على عمل ما اقتداءً به ومحاكاة له ونسجاً على منواله"(٢٠)

تحققُ القدوةُ، بوصفها تقنية حجاجية، غايتَها الإقناعية بتوفر شرطين لازمين: أولهما الكفاءة التي يملكها النموذج المراد اقناع المخاطَب باتباع سلوكه، وثاني الشرطين، هو مقدار ما يتمتع به المخاطِب من مصداقية للإقناع بكلامه، ودفع المتلقي الى اتباع سلوك القدوة.

إن ما يلفت الانتباه هنا أن الخطاب وهو يتشكل على وفق الحجاج بالقدوة؛ فإنّ المخاطِب لا يستدعي صورة القدوة من مكان آخر، بل هو يطرح الذات المنشئة للخطاب بوصفها القدوة، هذا الأمر أوجد تداخلاً بين القدوة المراد حث المخاطَب باتباع منهجها وسلوكها وبين الإيتوس التي تمثل إحدى آليات التأثير في المخاطَب لقبول كلام المخاطِب وحججه.

ما الإيتوس؟

مصطلح الايتوس يعود الى الإغريق وهو "يشير إلى صورة الذات التي يبنيها المتكلم في خطابه ليمارس تأثيراً في المخاطَب"(٢١)، "انه صورة الذات التي يعطيها المتكلم من خلال خطابه"(٢٢)؛ فلكي يأخذ المخاطَب كلام المخاطِب بعين الاعتبار، ويتّبع القدوة التي يشير إليها المخاطِب، فإنه يتوجب على المخاطِب "أن يضفي على قوله صبغة شرعية فهو يمنح نفسه في خطابه موقعاً مؤسساتياً ويسم علاقته بمعرفة"(٢٣).

لقد أكد أرسطو على أهمية "سمعة الخطيب ودورها، تلك السمة التي لا يمكن لأيٍّ كان أن ينكر أهميتها ودورها في تحقيق الاقناع"(٢٤)، يقول أرسطو: "فأما الكيفية والسمْت فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلاً أن يصدق ويُقبل قوله"(٢٥).

والأيتوس يتحقق بصفات عديدة يتوجب حضورها في شخصية المخاطِب أهمها "الفطنة والفضيلة والتلطف"(٢٦)، فشخصية الخطيب "حجة مقنعة في الاستدلال الخطبي بأخلاقها وعنصر الثقة فيها وهي عوامل تمنح الخطاب قوته ومصداقيته"(٢٧)؛ فأخلاق الخطيب هي الباب الذي يمهد المتلقي للدخول الى فناء القدوة الواسع، إنها صورة المخاطِب التي" تمنحه السلطة والمصداقية في عيون جمهوره، فهي بهذا المعنى وداخل هذا السياق المحدد تهيكل حدث الخطاب الحجاجي وتظرّفه"(٢٨)، ليحقق أهدافه "وإذا كان كل خطاب حجاجي يروم التأثير، وكان كل خطاب يقدم صورة عن الذات، فإن صورة الذات تصبح شكلاً من أشكال الإقناع والتأثير"(٢٩)، هذه الصورة ومقدرتها على تهيئة السامعين لتقبل الخطاب الحامل لصورة القدوة تمنح الخطاب مقبولية أكثر لكي "يكتسب الخطاب قيمته وفعاليته من السلطة التي يحظى بها المتكلم، ومن السمات التي تحدد هويته في وعي السامعين؛ فقيمة الخطاب مستمدة من قيمة صاحبه، وتأثيره في السامعين مستمد من تأثير صورته فيهم"(٣٠). وأهم ما نلحظه هنا هو التداخل بين صورة القدوة وصورة الايتوس؛ فالمخاطِب الذي عليه أن يبرهن لإقناعنا بصورته لكي نقبل منه صورة القدوة التي يقدمها لا يرسم سوى صورة الذات، إذ لا يحدثنا عن شخص آخر، ولا يشير إلا إلى ذاته قدوة لتمثل سلوكها.

إن هذا الارتباط بين الخطيب والقدوة التي يحث مخاطَبه على الاقتداء بها فتح نافذة على السيرة الذاتية للخطيب، أن يعود إلى تجاربه ليمتح منها ما يوضح منهج الاقتداء به،

منطلقاً منها إلى المخاطَب الذي يبدو في الظاهر واحداً هو ابن حنيف، لكنه يستبطن مجموعة واسعة من المتلقين في أزمنة مقبلة، فإذا كانت فترة الولاية لابن حنيف محددة بزمن ينتهي بعد حين، فإن فترة الإمامة لا تنتهي بزمن؛ فطالما هنالك مأموم يقتدي بالقدوة موضوع الخطاب، ثمة شروط يتوجب تنفيذها، وهما القدوة بالسلوك والاستضاءة بالعلم.

القدوة في الكتاب

تتشكّل صورةُ القدوة في الكتاب/الرسالة، من دعامتين هما: السلوك والعلم، فالقدوة المطلوب اتباعها، تتصف بهاتين الصفتين، الاقتداء بسلوكها، والاستضاءة بنور علمها، وفي ذلك إشارة إلى أن السلوك الذي يتوجب نهجه، هو السلوك القائم على العلم، وعلى الوالي ان يغترف من سلوك إمامه، مطمئناً الى سلامة هذا السلوك وصحته، وهو ما يقرره الكتاب في كل مرة يعرض فيه سلوكاً، فإنه يقرن ذلك بشرح وتبرير، وكأنه يؤكد أن هذا الفعل قائم على العلم وله أسبابه ومبرراته.

ما الذي يخطر ببالنا حين نتحدث عن الإمام /الحاكم المثالي؟ يطرح الكتاب صفتين تشكلان صورة القدوة انهما صفتان: العدل بين الرعية والزهد فيما بين يديه من ملذات الملك، العدل يتوجه الى الرعية، والزهد يتوجه الى الذات، وما لم تحتكم صفة الزهد ورفض الملذات فلن يكون الحاكم قادراً على العدل بين الرعية، فضبط الداخل مقدمة لضبط الخارج، ومالم تكتمل صفة الزهد ويقوم عليها برهان واضح، فلن يكون الوالي/التابع زاهداً وعادلاً.

لكنّ الكلام ينصرف في هذا الكتاب للحديث عن الزهد فقط دون العدل،

لا يتحقق العدل بين الرعية ما لم يتحقق الزهد في السلطة ومكاسبها، فإذا عدل بين ذاته ومباهج السلطة، فسيعدل بين الرعية، من دون أن نغفل أنّ سبب إنشاء الكتاب لم يكن

تفريطا في العدل من قبل الوالي، انما هو تفريط بالزهد، ولذا نجد أنّ حجة القدوة التي يدور حولها الكتاب تقوم على الزهد، ورفض المغريات التي يقدمها المنصب.

إنّ الكتاب يمضي في حجاج طويل ومثمر لبيان الصفة الرئيسة التي يتوجب على المتلقي أن يتمثلها، ليتحقق فعلُ الاقتداء، وهي صفة الزهد، وما يطرح عليها من إشكالات، كالقول إن حضور الزهد، وحياة التقشف المترتبة عليه، ستقود إلى الضعف، خاصة في الحروب، ونحن نعرف ان هذه الحقبة تمثل مرحلة حروب وفتن، ثم يحاجج الكتاب ببيان المصير الذي ينتهي بالإنسان وقد ركن إلى تخير الأطعمة والاستغراق في الملذات.

الإمام قدوة

يتشكل الخطاب في هذا الكتاب بالاعتماد على سلوك القدوة، أي ان الإمام قدوة، وعلى أتباعه والعاملين تحت إمرته العمل بما يتوافق ومنهجه في الحياة، لنلاحظ هنا، أن الإمام في اللغة يحمي من الاعوجاج، ويرشد إلى الاستقامة؛ فهو "الخَيْطُ الذي يُمَدُّ على البناء فيُبْنَي عليه ويسوى عليه ساف البناء، والحادي إمام الإبل، وإن كان وراءها لأنه الهادي لها"(٣١)

في حجة القدوة "تكتسب القيمة الأنموذجية من خلال مقاربتها للصفات المثالية ودنوها من مرتبة الكمال"(٣٢)، وسنجد أنها في الخطاب تتكون من صورة رئيسة هي الزهد وترتبط بها صورتان/تتفرعان عنها هما الشجاعة والسخاء، وهما تتفرعان بوصفهما إجابة على سؤالين ضمنيين يتعلقان بزهد الإمام، أو بتداعيات ذلك الزهد الذي يصل حد التقشف؛ فيشير الى الأولى/الرئيسة الزهد مع بيان أسبابه ومعوقاته، ويتفرع عنها الشجاعة وأثر الزهد فيها، وما تشتمل عليه من مغالطة أي: الأثر السلبي الذي يعقب الزهد، وما يصيب الإنسان من ضعف

بسببه، وسخاء النفس بممتلكاتها وبيان سبب ذلك. ثم تختتم دائرة القدوة بتفصيل دقيق للدنيا بصورتها السلبية، وتوضيح الطريق لمن يحب أن يسلكه:

الحجاج بالزهد/بناء الانسان من الداخل

ما المكاسب التي يحققها الولاة والأمراء من المناصب؟ بكل تأكيد مكاسب دنيوية تتعلق بادخار الأموال والذهب وحيازة الممتلكات والأراضي، لكن ما يقدمه الإمام علي هو أشبه بما يسمى ، في الراهن، بكشف الحساب/الذمة المالية .

إنّ الإمام لم ينتفع من ولايته بشيء من ذلك كما يشير الكتاب:

أولاً: عدم كنز الذهب: " فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً "(٣٣)

ثانياً: عدم ادخار الأموال: "وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً"(٣٤)

ثالثاً: عدم الحصول على ممتلكات: "وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً"(٣٥)

رابعاً: عدم حيازة الأراضي/العقار: "وَلاَ حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً"(٣٦)

فالحاكم/القدوة/الامام لم يكنز ذهباً ولا أموالاً ولا ممتلكات ولا أراضٍ، وحتى الأكل فهو القليل جداً، فقط الذي يقيم الأود، "وَلاَ أَخَذْتُ مِنْهُ إلاَّ كَقُوتِ أَتَان دَبِرَة"(٣٧)؛ بل "ولا أعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه، فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها"(٣٨)، هكذا يتشكل الحجاج العميق من خلال طرح القدوة بوصفها الصورة المثالية لمنهج الحكم.

إن صورة الزهد هذه، وقد استوفت مناحي التملك/الاستفادة من المنصب جميعها، لم تحضر بسبب الضعف وعدم القدرة(٣٩)، بل ان بإمكان الأمام الحصول عليها: "وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ"(٤٠)، وهي

هداية تتعلق بمشيئته ومقدرته على الحصول عليها، لكن نفسه ترفض ذلك ؛ لكنّ سؤالاً مشروعاً يحضر هنا: ما الذي يمنع من تخير الأطعمة اللذيذة؟

يقدم الخطاب إجابتين، موجزة ومفصلة، فأما الموجزة فهي إنّ تخير الأطعمة يأتي من غلبة الهوى على النفس، وغياب التفكير العاقل: "وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ"(٤١)، يقدم الخطاب إجابة موجزة ودقيقة هنا أن تخير الأطعمة علامة على غلبة الهوى وقيادة الجشع للإنسان، وهيهات أنْ يحصل ذلك، (من دون أن نغفل إن الخطاب موجّه بسبب دعوة إلى طعام أغنياء ولا شك أن فيه تخير الأطعمة!!) ولا نغفل، أيضاً، أنّ اتباع الهوى يتعارض مع صورة الخليفة الواردة في القرآن، فقد جاء في تبيان العلاقة بين الحكم بالحق واتباع الهوى في مخاطبة داود " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "(٤٢)، وتستبطن الصورة/استعارة (يغلبني هواي ويقودني جشعي) الكثير من الكلام البليغ الذي لا يخلو من الذم والاحتقار لمن يفعل ذلك من ولاة الأمر.

واما الجواب المفصل؛ فإنه يتوقف امام أسباب ونتائج تتعلق بذلك، وكيف تترابط الأمور لتقود إلى نتائج خطيرة في النهاية:

أولاً: أمر يتعلق بالمحكومين أو الرعية، أنْ تجوع كما تجوع الرعية: " وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ اليمَامَةِ مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْص، وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ"(٤٣)، كيف للوالي أن يتخير الأطعمة وفي رعيته من يتوق الى الرغيف؟.

ثانياً: أمر يتعلق بموقع الذات في المجتمع (أن تنام ممتلئ المعدة وغيرك يبيت جائعا): "أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ

تَبِيتَ بِبِطْنَة وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ"(٤٤). موقع الذات/الوالي يجب أن يكون متساوياً مع الرعية ولو بالشبع والجوع يشبع عندما تشبع الرعية ويجوع عندما تجوع.

ثالثاً: أمر يتعلق بصورة الذات في أعين الرعية وتأميلهم منه: " أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكَهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ(خشونة) الْعَيْش"(٤٥). فالذات وهي تتسنم المنصب عليها أن تدفع ضريبة ذلك، ليس فقط في مشاركتهم في الجوع، بل في أن يكون أسوة لهم في مواجهة صعوبات الحياة، وقسوتها.

رابعاً: أمر يتعلق برؤية الذات للحكمة من الخلق: "فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا"(٤٦). ألا يتساوى مع الحيوان إن كان همه بطنه؟

خامساً: أمر يتعلق بالذات وعاقبة الشبع " أَوْ أُتْرَكَ سُدىً، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ"(٤٧). إن كان همه بطنه فقد دخل متاهة الضلالة، وضاعت عليه حكمة الخلق.

ما الذي توفره لنا هذه النقاط الخمسة؟ وهل في ترتيبها بهذه الطريقة رؤية ما؟

أهم ما توجه انظارنا اليه هو التدرج من تلمس أحوال الرعية وتفهم ما هي فيه من الجوع الى الخجل من البيات على شبع وهي جائعة، الى عدم الملاءمة بين أنْ يلقب الانسان بالإمارة ولا يشارك الرعية جوعها، الى الحكمة من الخلق ، فالحكمة، ليست للانشغال بأكل الطيبات، إلى العاقبة السيئة للولاة وهي اعتساف طريق الضلالة.

ألا يقودنا ذلك الى ان الأمور مرتبطة بعضها ببعض، تبدأ من الغفلة عن جوع الرعية الى عدم مشاركتهم جوعهم إلى التشبه بالحيوانات التي همها الأكل الى العاقبة السيئة

بالضلالة؟ على وفق هذا البيان ألا يستحق الوالي الذي يذهب الى مائدة غنيها مدعو وفقيرها مجفو التوبيخ؟ لئلا ينتهي به المطاف الى الهاوية؟.

اكتمال صورة الزهد/الحجاج التقويمي

تحضر الشجاعة لتكمل صورة الزهد، وتأتي في سياق دفع إشكالية الضعف الذي يوجبه الزهد وترك الأطعمة اللذيذة، وهو حجاج آخر بالقدوة يقترن، بما أسماه طه عبدالرحمن، بالحجاج التقويمي، ومفاده" اثبات الدعوى بالاستناد الى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه"(٤٨)، ففي هذا النوع من الحجاج نقف أمام "ذاتين الأولى ذات المؤلف الحقيقي والثانية الذات المفترضة وهي الذات المجردة عن المؤلف"(٤٩)، ويتضح ذلك من محاولة الخطاب طرح الإشكال والإجابة عنه، معتمداً استراتيجية "فإن قلتم قلنا" فيقول: "وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: "إِذَا كَانَ هذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِب، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الَضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ"(٥٠)، إن السؤال المفترض، يجيب عنه الخطاب بواسطة حجتين او استدلالين: أولهما، الاحتجاج بالمثال الذي يستعيره من الواقع: " أَلاَ وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، والرَّوائِع الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ العِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً، وَأَبْطَأُ خُمُوداً"(٥١)، أما الثاني، ففيه بيان عن قوة الذات الزاهدة، واستعدادها لملاقاة الجيوش مهما كثرت: "لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا"(٥٢).

اما السؤال المفترض الثاني وهو حول فدك، وهي مورد اقتصادي هام ينتفع به الإمام؟(٥٣)، يؤكد الإمام علي ذلك: " بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ"(٥٤)، لكنه تنازل عنها ، وذلك يؤكد تجذر الزهد في حياته، ولم يطالب بها عندما صادرتها السلطة: "فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْم آخَرِينَ" ثم يقدم تبريراً لذلك السخاء متسائلاً:

"وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَك وَغَيْرِ فَدَك، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَد جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ"(٥٥) فكأن الزهد، عند الإمام علي يتسع ليشمل كل ما توفره الحياة ، وليس مقتصراً على ما توفره السلطة فقط. حيث تصل حجة القدوة إلى أعلى درجات الإقناع، فالقدوة لا يزهد بمباهج السلطة ومنافعها فقط بل بكل ما تهبه الحياة، وعلى الوالي أن بتمثل تلك الخطوة في جزء منها في السلطة فقط.

تعزيز حجة القدوة/ثلاث صور :

تكتمل حجة القدوة بتعزيزها بثلاث صور : الوالي الممتلئ (قبح الصورة) ، اقوام تحرروا من قبضة الدنيا (جمال الصورة)، خطاب موجه للدنيا (توبيخ ومحاكمة):

الأولى: القدوة الممتلئ (قبح الصورة):

وفيها وصف العلاقة بين الشبع والالتهاء بملذات الدنيا والحيوانات (السائمة والربيضة)، وأن الذي يفعل ذلك إنما يقتدي بالحيوانات فيقول: "أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ؟ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ"(٥٦)، ليس علي كذلك، وعلى الولاة ان يقتدوا به، (ونلاحظ ان الكلام كله يدور حول الحلال والمباح !!)

ثم يحدد الامام السبيل الى ذلك هو الارتياض/الرياضة: "وَايْمُ اللهِ . يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ . لاَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهشُّ مَعَها إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَلاَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاء، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا"(٥٧) إنه فعل الترويض الذي تمارسه الذات البشرية للارتقاء بعيدا عن اسر الطبيعة، والارتياض

"قسر النفس على غير ما تهوى"([٥٨])، ومع الارتياض والمجاهدة "تكون القيمة الحقيقية للإنسان، لأنه صير الروح خليفة للإنسان وسائسة لها، والنفس باتت حركتها أو سكونها استجابة لما توجبه الروح من ترق في قيم الايمان"([٥٩])، وبذلك يتحقق فعل السمو عن الحيوانية الى الإنسانية؛ حيث التحول العميق في النظرة الى الذات والعالم، وتغير السلوك تجاه المحكومين.

الثانية: المتحررون من قبضة الدنيا (جمال الصورة):

وفيها صورة قوم افلتوا من الدنيا وزهدوا فيها وهم حزب الله: وهي صورة لنماذج من البشرية استطاعت أنْ ترقى إلى مصاف الإنسانية؛ ولذلك فهي مثل يحتذى، وتأتي مقترنة بصيغة المدح طوبى: "طُوبَى لِنَفْس أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَر أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِم شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِم ذُنُوبُهُمْ"([٦٠]) الى اين يوصل كل هذا؟ لا يغفل الخطاب عن النتيجة أو البشرى لمن يمارس فعل الارتياض على القيام ليلا، والذكر، والاستغفار، انه يصنع الفئة الفائزة الغالبة، (أُولئِكَ حِزْبُ الله، أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)([٦١]).

الثالثة: خطاب موجه للدنيا (توبيخ ومحاكمة):

وفيه وصف للدنيا وخطاب موجه اليها، وفيه تحذير بالغ الشدة للذي يركن الى الدنيا، تبدأ بمخاطبة الدنيا ورفضها الابتعاد عن الامام، ثم وصف لما فعلته بمن ركن اليها من الاقوام السابقة مما تستحق عليه أن يقام عليها الحد في ذلك:

أ: رفض الدنيا " الَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ"

ب: تحذير منها: ". أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بَمَدَاعِبِكِ؟! أَيْنَ الاُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟! هَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ"

ج : محاكمة: " وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لاَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَاد غَرَرْتِهِمْ بِالاَمَانِي، وَأُمَم أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوك أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاَءِ، إِذْ لاَ وِرْدَ وَلاَ صَدَرَ!"

د: وصف وتحذير: " هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِىءَ دَحْضَكِ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ"

هـ: صورة الناجي: "وَالسَّالِمُ مِنْكِ لاَيُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْم حَانَ انْسِلاَخُهُ."

و: رفض الدنيا: "اعْزُبِي عَنِّي! فَوَاللهِ لاَ أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذْلِّينِي، وَلاَ أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي.".

صورة بليغة لا تحتاج الى شرح وتفصيل تبتدئ برفض الدنيا وتختتم برفضها، وذلك تعزيز لصورة القدوة وقوة ثباتها.

ثم بعد وصفه للدنيا والتأكيد من خلال ذلك على انه ليس أمام المرء سوى خيارين اما الركون الى الدنيا، او الفرار منها والخلاص من شراكها، يقدم الخطاب صورتين:

لأن الأمر لا يخلو من الصعوبة، والاقتداء الدقيق بإمام يفعل كل هذا، ويرفض كل مغريات الحكم، ويتساوى في معيشته مع الفقراء والمعدمين أمر عسير ينبه الخطاب الى ذلك ومحاولة إيجاد حل لهذه المعضلة التي لا تغيب عن الامام "أعلم أنكم لا تقدرون على ذلك"، ولأن عدم المقدرة لا تشكل عذراً في ترك الزهد وركوب الملذات بعد هذا الوصف المقدم يقترح الخطاب حلاً لهذه الإشكالية وهي بذل المأموم جهده في ذلك وليس تركه "أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد".

تتظافر الصور الثلاث لتقديم حجاج يصب في تعزيز منهج القدوة، هذا التظافر ينشأ من صورة القائد/القدوة وهو يركن الى الدنيا ورسم صورة قبيحة له تشبهه بالدواب السائبة، وصورة الأقوام الذين تحرروا من قبضة الدنيا وسلطتها، وهي صورة جميلة على النقيض من صورة الحاكم الذي يركن الى الدنيا، حيث تتضاد الصورتان بين القبح والجمال، ثم تأتي صورة الدنيا وهي مدانة لأنها غررت بالكثير من الناس؛ لتوردهم موارد الهلاك، وهو بيان يتراوح بين الترغيب والترهيب ليكون بمثابة إقناع للوالي باتباع طريق الجمال، وترك طريق القبح، وهو، أيضاً، بيان حجاجي لماذا اتخذت القدوة هذا المسار وتركت ذاك.

يرى عبدالفتاح كيليطو ان السلطة بطبيعتها تغير من طبع صاحبها ولذلك يظل بحاجة إلى الوعظ ذلك ان " وظيفة الوعظ هي الحث على العثور من جديد على الوضع القديم، والبراءة الأصلية"(٦٢)، وفي الغالب فإن العالم يعظ السلطان لحقق غاية الوعظ؛ أما في هذا الكتاب فإن السلطان يعظ الوالي، وفي ذلك مفارقة نادرة الحدوث، لكن التأمل في الكتاب وقبله في شخصية المخاطِب يحيلنا إلى أن علي العالم متقدم على علي السلطان، وفي مقدمة الكتاب إشارة إلى ذلك: "لكل مأموم إمام يقتدي به ويستضئ بنور علمه"(٦٣)، فبالعلم ضُبط سلوك السلطان، وبالعلم والسلوك المعتمدين على القدوة الحسنة يضبط سلوك الولاة والمقتدين.

الخاتمة

قدم البحث قراءة لكتاب صادر من الخليفة الى أحد الولاة، يؤنبه فيه على حضور وليمة أجاب فيها دعوة أحد أغنياء البصرة، غير أن الكتاب وهو يستثمر هذه الحادثة لإظهار قيم العدالة وحسن التدبير في الرعية ذهب الى تأكيد المنهج الذي تسير عليه الدولة من خلال التأكيد على صورة المثال الذي يجب اتباعه والقدوة التي على الولاة الاقتداء بها، ان القدوة بوصفها حجة على

الولاة لم تأتِ مجردة، بل انه قُدمتْ بوصفها مندمجة بالايتوس، أن يكون الخطيب مقنعاً من خلال صورته، فصورة الخطيب وأعماله قدمتا بوصفهما القدوة التي أتت حجة على المتلقي.

تكونت صورة القدوة من مقوم هام في بناء الذات وهو الزهد بالملذات، وما يتفرع عليه من شجاعة الذات ، وعدلها بين الرعية، احتج الامام بواقعه وزهده في دفع الحاكم/الحكام الى الالتزام بمنهجه، مبرهناً على ذلك من زهده بالمنصب وعدم ادخاره لشيء من منافعه، ان الكتاب لم يقتصر على الحث على الزهد بمكاسب الحكم والسلطة انما تعدى ذلك ليرسم صورة الامام وقد زهد بكل ملذات الحياة، ثم تعززت تلك الصورة من خلال تشبيه بصورة معاكسة قبح صورة الحاكم غير الزاهد بالبهيمة السائبة ثم صورة قبيحة أخرى للدنيا. من دون أن يغفل الاحتجاج بشجاعته بوصفها دليلاً لدحض الشبهات التي يثيرها الزهد وما يؤديه من ضعف، للرد على الإشكالات المطروحة حول الزهد وقلة الطعام التي تؤدي الى الضعف عبر أمثلة من الواقع. من كل ذلك قدمت حجة القدوة، وهي تُشكل الخطاب، حجاجاً عميقاً وخالداً لاينتهي أمده على مر الأزمنة، ويصلح لكل زمان.

تظل ميزة هذا الكتاب انه يتوجه الى رسم خط مستقيم، حاد ودقيق، لأشخاص يتوفر فيهما شرطان، ادعاء الاتباع لصاحب الكتاب، وتولي منصب ما، يحمل مخاطَباً ظاهراً واحداً هو ابن حنيف، لكنه يضمر الاف المخاطَبين، أو هي سلسلة مستمرة من المخاطَبين تبتدئ بابن حنيف، ولا يعلم الا الله متى تنتهي، كتاب واحد يبين ويوجه ويرسم السياسة، لكنه، في الوقت ذاته، وهنا تكمن خطورته، انه يحاكم كل من يدعي التبعية بسؤال مضمر: كم حققت، وانت تمارس الولاية او الوزارة او الإدارة، من شروط القدوة التي رسمها هذا الكتاب. امتداد الامامة، ودعوى اتباعها، شرطان لخلود الكتاب، وهما متحققان ولم يغيبا منذ زمن انشاء الكتاب، فكل مدعٍ للإمامة ويمارس عملاً إداريا ويجلس على كرسي، هو صورة لابن حنيف، ومعني بالكتاب.

الهوامش

([1]) نهج البلاغة، ج٣: ٧٠
([2]) الاستيعاب : ١٠٣٣ ، ترجمته في الاستيعاب رقم ١٨٨١ص ٥٥٣، وفي أسد الغابة رقم ٣٥٧٨ ص٨٢١
([3]) م.ن: ١٠٣٣
(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٨٢١
(٥) م.ن، ٨٢٢
(٦) الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ٥٥٣
([7]) م.ن: ١٠٣٣
(٨) م.ن، ٣: ٧١
(٩) م. ن: ٣: ٧١
(١٠) م.ن، ٣: ٧١
(١١) حجاجية الشروح البلاغية، ٣٦٦
(١٢) بلاغة الحجاج، ١٤٧
(١٣) م، ن، ١٤٧
(١٤) م، ن، ، ١٤٩
(١٥) الحجاج في الشعر العربي القديم ، ٢٤٥
(١٦) نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ٨٦
(١٧) الحجاج في الخطاب السياسي. ص ١٩٧.
(١٨) المناظرة والحجاج، ٧٩
(١٩) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، ، ص١٦٥.
(٢٠) أهم نظريات الحجاج، ٣٣٨
([21]) معجم تحليل الخطاب : ٢٣٠
([22]) الايتوس أو بناء الهوية في الخطاب : ٣
(٢٣) شارودو، معجم تحليل الخطاب، ٢٣١
(٢٤) الأصول اليونانية، ٢١٤
(٢٥) الخطابة : ١٠
(٢٦) النقد الأدبي: ١٠٠
(٢٧) بلاغة الاقناع في المناظرة: ٥٤
(٢٨) الحجاج مفهومه ومجالاته، ١: ٥٤٤

(٢٩) في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات: ١٧٦

(٣٠) م.ن: ١٦٩

(٣١) لسان العرب مادة أ.م.م.

(٣٢) حجاجية الشروح البلاغية، وأبعادها التداولية: ٣٦٦

(٣٣) م.ن، ج٣: ٧٠

(٣٤) م.ن، ، ج٣: ٧٠

(٣٥) م.ن، ج٣: ٧٠

(٣٦) م.ن، ج٣: ٧٠

(٣٧) م.ن، ج٣: ٧٠

(٣٨) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٦: ٢٠٧

(٣٩) لم يكن الزهد في فلسفة الامام علي يؤدي الى الفقر أو الضعف بل ان رؤيته تقوم على أن "الزهد ثروة" كما يقول ينظر نهج البلاغة ، ج٤: ٣

(٤٠) م.ن، ج٣: ٧٠

(٤١) م.ن، ج٣: ٧٠

(٤٢) م.ن، ص:٢٦

(٤٣) م.ن، ج٣: ٧٠

(٤٤) م.ن، ج٣: ٧٠

(٤٥) م.ن، ج٣: ٧٠

(٤٦) م.ن، ج٣: ٧٠

(٤٧) م.ن، ج٣: ٧٠

(٤٨) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ص٢٢٨.

(٤٩) بلاغة الاقناع في الخطاب النقدي القديم: ص٧٣.

(٥٠) نهج البلاغة، ج٣: ٧٠

(٥١) م.ن، ج٣: ٧٠

(٥٢) م.ن، ج٣: ٧٠

(٥٣) "فدك قرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر، وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته إلا ان أبا بكر ردها لبيت المال.." محمد عبدة، شرح نهج البلاغة ج٣، ٧١، وانظر بتفصيل طويل شرح ابن ابي الحديد ج١٦، ومحمد باقر الصدر ، فدك في التاريخ.

(٥٤) م.ن، ج٣: ٧٠

(٥٥) م.ن، ج٣: ٧٠

(٥٦) م.ن، ج٣: ٧٠

(٥٧) م.ن، ج٣: ٧٠

(٥٨) الاخلاق الإسلامية واسسها: ١: ٢٠٨

(٥٩) بين التعقل والتخلق كيف الطريق الى الارتياض بمكارم الاخلاق عند ابن عربي، عبدالرزاق بلعقروز، مجلة تبين، ع٢٩،مج٨، صيف ٢٠١٩، ص١٣

(٦٠)نهج البلاغة، ج٣: ٧٠

(٦١) المجادلة: ٢٢

(٦٢) كيليطو، الاعمال الكاملة: ٤: ٢٥٦

(٦٣) نهج البلاغة: ج٣: ٧٠

مصادر البحث ومراجعه:

ـ القرآن الكريم

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الامام الحافظ أبي عمر بن يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري، صححه وأخرج أحاديثه عادل مرشد، دار الأعلام، ط١، ٢٠٠٢

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، الامام عز الدينابي الحسن علي بن محمد الجذري المعروف بابن الأثير، دار ابن حزم، ط١

ـ الاعمال الكاملة، عبدالفتاح كيليطو، دار توبقال، ط١، ٢٠١٥

ـ أهم نظريات الحجاج، في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، اشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، كلية الآداب، منوبة، سلسلة آداب، مجلدx١xxx،د.ط. د.ت

ـ بلاغة الاقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، ط١، ٢٠١٣

ـ بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠١٤

ـ الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية الاندلسية خلال القرن الهجري

الخامس أنموذجا، د. عبد العالي قادا، كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٥.

ـ الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،

أ.د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط٢، ٢٠١١

ـ الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،

اشراف د. حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الجديد ، إربد ، الاردن ، ط١، ٢٠١٠

ـ الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الشكال والاستراتيجيات) ، د. علي الشبعان ، دار الكتاب الجديد ، ط١، ٢٠١٠

ـ حجاجية الشروح البلاغية، وأبعادها التداولية، د. فضيلة توقال، كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٧

ـ في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، محمد مشبال،

دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٧

ـ لسان العرب ، الامام العلامة ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر ، بيروت ، د.ط، د.ت .

ـ المناظرة والحجاج، دراسة في النثر الأندلسي، وليد مزهر، دار شهريار، ط١، ٢٠٢٠

ـ نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠١٤

ـ النقد الادبي الحديث، د. أحمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط.١٩٩٧

ـ نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبده، دار المعرفة بيروت، د.ط.، د.ت.

ـ مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع٢٩، مج٨، صيف ٢٠١٩، بحث (بين التعقل والتخلق كيف الطريق الى الارتياض بمكارم الاخلاق عند ابن عربي، عبدالرزاق بلعقروز).

ـ معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومينيك منغنو، ترجمة: عبد القاهر المهري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨

ـ بحث الايتوس أو بناء الهوية في الخطاب، جورجيانا بوربيا، ترجمة: د.احمد الوظيفي، موقع مؤمنون بلا حدود

ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٩٩٩.

ـ للسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨